شبابنا المسلم بين اللادين والألحاد واللاهوية الدينية

دراسة تحليلية قرآنية

المدرس المساعد علي يوسف عبد الزهرة
كلية الإمام الكاظم عليه السلام، فرع بغداد
aliyousif9723@gmail.com

Our Muslim youth between atheism , atheism, and religious identity A Quranic

Analytical Study

Assistant Lecturer Ali Youisf Abdel-Zahra
Imam Al-Kadhim College (peace be upon him , In Baghdad

الملخص:

يمر شبابنا في مجتمعاتنا الإسلامية بمرحلة خطيرة من الضياع في الهوية الدينية وذلك لان التغيرات المتسارعة في عصرنا ادت بشبابه الى حالة من التمزيق، والتفسخ، والضياع، لكون القيم والفلسفات التي ينطوي علينا هذا العصر متنافرة مضاربة بعضها يغري بالعلم وحده وبعضها يغري باشباع الغريزة والشهوة ومشكلتنا اليوم ان الجميع يشخص الادواء ويعرفون العلاج والدواء وماعليهم الا ان يتقو الله، ويعلنوا كلمة الحق والصدق وان الايمان بالله مع الطاعة والعمل بتعاليمه واحكامه لايغني عنه شيء في حل المشكلات والخروج من الازمات ذلك ان الايمان بالله ايمان بالحق والخير والعدل.

ان علاقة الانسان بالدين تبدا با لانسان فهو الذي شرفه الله تعالى بالعقل و جعله خليفه في الارض ليقيم بالعدل ويسير بالحق ويتجنب عن ماثم الحياة ويسير في سلوكه بتوازن واستقامة ويخلع عن نفسه النزعات الشريرة من الانانية والطمع والظلم وغيرها، ويلبس رداء التقوى والايمان ويتحلى بالفضائل والاداب.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، دراسة تحليلية، الشباب المسلم، اللادين، الإلحاد، اللاهوية الدينية.

Abstract:-

Our youth in our Islamic societies are going through a dangerous stage of losing their religious identity, because the rapid changes in our age have led their youth to a state of disintegration, disintegration, and loss, because the values and philosophies that this age involves us are discordant and speculative, some of which are tempted by science alone, and others are tempted to satisfy instinct and lust and our problem today. Everyone diagnoses diseases and knows the cure and medicine, and they only have to fear God, and proclaim the word of truth and honesty, and that belief in God with obedience and working with His teachings and rulings is of no use in solving problems and getting out of crises, because belief in God is belief in truth, goodness and justice

The relationship of man to religion begins with man, for he is the one whom God Almighty honored with reason and made him his successor on earth to establish justice, walk with truth, avoid the sin of life, walk in his behavior in balance and integrity, and rid himself of the evil tendencies of selfishness, greed, injustice and others, and he wears the robe of piety and faith, and possesses virtues and morals.

Key words: the Noble Qur'an , an analytical study , Muslim youth , atheists , atheism , religious identity.

المقدمة:ـ

إن ما يريده الاسلام فيما قننه من تعاليم واحكام ليكون الانسان متواضعا لتكريم الله تعالى، وخليفه له في ارضه وليكون محلاً لتحمل الامانة التي لم تستطع السماوات والارض والجبال من حملها، وحملها الانسان فكان ظلوماً جهولا لانه لم يفِ بامانته ولم يقم بأدائها سوى بعض المؤمنين الصالحين الذي يرجون لله تعالى وقاراً وهم فيا نؤمن به ائمة اهل البيت عليهم السلام.

دعاة الاصلاح الاجتماعي في دنيا العرب والاسلام فهم الذين حملوا الامانة وأدوها باخلاص وايمان الى المجتمع الانساني وعانوا في سبيل ذلك اشق الوان الاضطهاد والتعذيب والتنكيل حتى استشهدوا في ميادين الشرف والكرامة دفاعاً عن الاسلام ودفاعاً عن حقوق المسلمين ودفاعاً عن حقوق المظلومين والمضطهدين.[1]

إن دور التدين والردة في الأضرار الاجتماعية الأخرى ليس مخفيًا عن علماء الاجتماع وعلماء النفس؛ فهم يعترفون بالقوة الرادعة للدين ضد كسر المعايير والأذى، ويرون الدين كعامل مهم في تأسيس حياة اجتماعية صحية.

تاريخ الردة والانحراف عن الدين:

الانحراف عن الدين له تاريخ طويل. منذ بداية الدين الأول، لم يعتنق البعض الدين، وبعضهم وضعوا نصب أعينهم ذلك، ولكنهم فروا بعد فترة في الماضي، كان هذا الهروب وعوامله محدودة للغاية وقليلة في التاريخ، وكان المرتدون من الأقلية ولم يكن المرتدون مدرجين. تظهر نظرة على التاريخ المليء بالصعود والهبوط في الدين أن التدين يتراجع ويتزايد مع الردة، لدرجة أنه في القرون الأخيرة تسارعت الردة بشكل كبير، أصبحت أوروبا المسيحية غير مسيحية.

والدين على طريقة حياة الأوروبيين. لا يوجد حكم، والدين ليس كيانا منفصلا عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولا يمكن للعديد من الدول الأوروبية أن تتسامح مع وجود كلمة دين في دستور أوروبا المتحدة وتريد إزالة هذه الكلمة. الانحراف في آيات القرآن له تاريخ طويل وحقيقة لا يمكن إنكارها. على سبيل المثال، يهرب عدد من اليهود

من دين موسى ويمارسون عبادة العجل[٢] بعض أهل الكتاب غير مصدقين في وحي الله.[٣] ويهرب بعض المسلمين من دينهم ويلجأون لأهل مكة[٤].

عوامل الردة:

والآن يدور حديثنا حول كون الدين، هو الوسيلة الوحيدة لاشباع الحاجات والرغبات البشرية، ولا يمكن لغيره أن يحل محله. فقد اعتقد البعض قبل زمن ليس بالبعيد، بأنه يتقدم الانسان وتطوره، ستنعدم الحاجة للدين، لأنّ العلم سيُشبع حاجات البشر ورغباته.

ولكن اليوم وبعد التطور الكبير للعلم، قد لمسوا احتياجهم الشديد للدين في سعادة الفرد والمجتمع. وهذه القدرة على التفكير والتصور لدى الإنسان، تخلق فيه مشاعر الأبدية والخلود؛ التفكير في حياة أخرى، غير الحياة الدنيوية المؤقتة، ومثل هذه الميول الواسعة الابدية لا تتلائم وقواه البدنية المحدودة الفانية، أي ان الانسان يشعر من ناحية بوجود هذه الميول والتصورات الوسيعة الكبيرة في نفسه، ومن ناحية أخرى يرى جسمه وبدنه محدوداً زائلاً، فيحس بتوتر واضطراب هائلين. حيث يلاحظ بفزع، عدم التعادل والتوازن بين حاجاته ورغباته واستعداداته البدنية، فإن الاحساس بالحرمان من الخلود يسحقه، يمزقه، يغبط الحيوانات التي تعيش تلك الحياة المحدودة

حيث تتساوى مساحة فكرها مع مساحة استعدادها البدني، ولا تفكر في البقاء والابدية، حتى تتأجج في أعماقها الأمال، والحاجات الكبيرة ليمزقها تصور الفناء وعدم تحقيق أحلامها. فلو كان الإنسان سيفنى، بعد رحلة العمر، فإنّ هذا التصور سيشعره بعدم التوازن بين أفكاره ورغبات روحه، وبين استعداداته، فيبرز أمامه هذا السؤال: إذا كان مصيره الفناء، فإلى أي مدى ستكون هذه التصورات والميول الوسيعة مؤلمة، وغير مثمرة؟ وكثيراً ما سعى الإنسان، وأجهد نفسه في البحث عن الخلود والبقاء، وكل هذه الجهود والأعمال التي يبحث في أحضانها عن البقاء، وليدة هذا الاحساس وهذا الأمل بالخلود ومنها الاعمال التي يقوم بها البعض ليثبتوا بقاءهم بعد الحياة من خلالها ولكنها خيالات وأوهام، لا تعتمد على أساس منطقي، فإنه يتوهم أنه باق بتمثاله بصورته بمؤلفاته بذكرياته، كلا، انه لن يبقى بل سيموت وكثير من الجرائم يقترفها البعض، لأجل التوصل لهذا الأمل، وإلى اثبات بقائه، ولكنها جهود لا طائل فيها؛ فأي لذة سيشعر بطعمها، بعد موته؟ وما

تجديه لذة الشهرة بعد أن تنطفىء حياته؟ فإن الحي هو الذي يشعر بهذه اللذة.

إن الوسيلة الوحيدة التي تشبع هذه المشاعر والرغبات، بصورة تامّة ومقنعة، هو الشعور والاعتقاد الديني. ويذكر فروغي في كتابه رسائل العظماء ورسالة عن فيكتور هيجو، تؤكد هذا المعنى، وان الانسان حين يعتقد بأنه فان، وانه لا يوجد بعد هذه الحياة إلا العدم المطلق، فإنه حينئذ سيفقد الإحساس بقيمة الحياة ولذتها. والشيء الوحيد الذي يبعث فيه الاحساس باللذة، والنشاط والرؤية الوسيعة، هو الدين؛ حيث يوفر فيه الاعتقاد بالبقاء والخلود، وبوجود حياة أخرى أبدية، وان هذه الحياة مؤقتة، وانك أتها الانسان أكبر من الحياة الدنيا.. وحين يسأل تولستوي عن تعريف الايمان؟ يجيب: بأن الايمان هو الذي يحيا به الانسان، إنه رصيد الحياة.. والنقارن هذه الفكرة مع طريقة التفكير لدى البعض(٥).

"نستشف ايضا مما يريده الله (سبحانه وتعالى)من الدين ان الدين ليس امرا مفروضا على البشر بل انه جواب على نداء الفطرة البشرية، انه العهد الذي قطعه الله مع عباده.

وهو العهد الذي لم يكتب على الورق، ولم ينطق بالالفاض، ولا كان بالصوت، ولم يحصل بطريقة البيعة، بل انه خط بقلم القدر في عمق الروح والطبيعة الانسانية اي ان الرسل جاؤوا: ايها الناس لانريد منكم الا الوفاء بعهدكم الذي عاهدتم الله به وليس شيئا اخر.

(ويذكروهم منسي نعمتهم)، فالانبياء هم مذكرون ويحتجون (عليهم بالتبليغ).

وحتى يبلغو الناس رسالة الله وبهذا يكونون قد اتموا حجتهم على الناس.

ثم يقول: (ويثيروا لهم دفائن العقول)(٦).

نعم فالرسل انما جاؤوا ليزيلوا الغبار وطبقات التراب لامتراكمة والمتكدسة على عقول الناس وقلوبهم كي يخرجوا تلك الجواهر الدفونه في اعماق باطن الناس وفي افكارهم وارواحهم وعقولهم، نعم لقد جاء الرسل ليظهروا هذه الجواهر الكامنة في داخل الناس انفسهم وجلائها لهم مرة اخرى، اذ كل فرد منا يملك جوهرة في بيت روحه ونفسه وهو لا يعلم عنها شيئا.

لقد جاء الانبياء حتى يبرزو هذه الجواهر ولأجل ان يتمكن كل واحد منا من اخراجها بكل شوق وحرارة وابتهاج.

ان شرط نجاح اي رسالة وبالأخص الرسالة الالهية اي الدين هو عقلانيتها، وقوة محتواها اي ان علينا اولا ان نرى ما أوردته الرسالة من بشرية من حاجات، واذا ما كانت تلك الحاجات منطبقة مع المتطلبات العامة للإنسان وقادرة على ان تلبي احتياجاتها الانسانية ام لا؟

فالإنسان يملك مئات الحاجات الفكرية والاجتماعية والحسية والعملية والمادية والعاطفية وغيرها.

ان اي رسالة ناجحة لابد ان تكون متطابقة مع الحاجات البشرية العامة اي ان العلاقة والدين أو الرسالة علاقة متطابقة. وينبغي ان تكون في الدرجة الاولى منطقية في طروحاتها اي ان تكون منسجمة مع الطرح الفكري والعقلي للإنسان، وبالتالي قادرة على جذب عقل الانسان نحوها.

ولهذا فان الرسالة التي تكون مناقضة لمنطق الانسان وعقلة وان كانت توافق الحس البشري مثلا سوف لن يكون بمقدورها الاستمرارية والدوام في مهما طال بقاؤها.

من اجل هذا ترى القران الكريم يدعوا الانسان باستمرار الى التعقل والتفكر ولم يتخلى القران عن العقل والمنطق بل انك تراه يستخدم العقل بمثابة قاعدة واساس في كافة طروحاته، ويدعوا الى التعقل دوما وعلى طول الخط.

ومن ان يكون مضمون الرسالة غنيا وقويا بما فيه الكفاية لابد لها اذا بان تأتي منطبقة مع احتياجات الحس البشري، فالإنسان بدوره يمتلك مركزا للاحساسات والعواطف لا يمكن تجاوزه، الى جانب مركزه العقلي والفكري، ولذلك فان انسجام طروحات اي رسالة توافقها مع الاحساسات والعواطف البشرية، والى حد ما اشباع الاحساسات العالية والرفيعة والرقيقة للبشر، بالإضافة الى التناغم مع الحاجات الحياتية والعملية والموضوعية يمكن اعتبارها من الشروط الاخرى التي تغني مضمون تلك الرسالة.

فالرسالة التي تتصادم مع الحاجات الطبيعية للبشر لا تستطيع ان تكون رسالة موفقة.

ولذلك فان رسالة الاسلام هي افضل المناهج والرسالات العملية والقابلة للتطبيق. لان قانون الاسلام هو القانون الاكثر انطباقا وتطابقا مع الحاجات البشرية ولهذا تراه يفتح

الطريق امام حركة البشر العملية افضل من غيرها.

فنجد العلاقة بين الانسان والدين هي علاقة الحب والعشق الالهي المتسم باعماق الروح البشرية الذي يؤدي الى الانجذاب والتجاذب عن طريق الفطرة الربانية وتكمن بالحب الالهي المنزل من الله سبحانه وتعالى المنزل بالرحمة والعطف والنعمة من خلال ما انزله الله الينا من كتابه الكريم والحجج علينا الضاهرية والباطنية، الظاهرية المتمثلة بالانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين والعلماء، واما الحجة الباطنية فهي العقل الذي هو مصدر الهام البشر واول ما خلق الله سبحانه وتعالى الذي به يثيب وبه يعاقب فان العلاقة بين الدين والانسان يجب ان تكون علاقة متوازنه ومستضيئة بنور العلم واليقين والاطمئنان والتسامح لان الاسلام دين السلام والسماحة والرأفة والرحمة لادين التعصب والعنف والتطرف فمنطق الانسان يدخل الى النفوس مثلما يدخل اماء الى فم العطشان، ويمر عبر البلعوم بكل سهوله ونعومة. فمن خلال العقل يثبت وجود الله وفكرة التوحيد.الكتاب السماوي والذي هو المصدر الأول و الأتم والأكمل والأشمل الذي يحضى بقدسيته وكماله عند جميع المسلمين في كافة مذاهبهم بأنه الكتاب المنزل من عند الله الذي يستلهم منه ويؤخذ من هذا النبع جميع ما يخص وما يحتاجه البشر في الحياة الدنيا ومن هذه المواضيع التي تطرق إليها القران الكريم هي الأسباب التي تؤدي إلى نفور أو أو اعراض عن الدين بصورة عامة وعن ما يشمل من أصوله وفروعه من معتقدات.

يستعرض القران الكريم عن طريق الآيات القرانية الموضحة الأسباب العديدة التي تؤدي بالبشر الى النفور عن الدين كالبيئة التي لها الاثر الكبير على المعتقدات من حيث الايمان والاعتقاد وما يشمل ايضا من اصول المعتقدات من التوحيد والنبوة والامامة والعدل والمعاد وايضا فروع الدين.

أو لسبب فهم الدين بصورة غير صحيحة أو بسبب حبهم للدنيا وارضائهم لنفسهم الأمارة بالسوء من خلال اتباع الهوى والشهوات والنفاق وحب الذات وغيرها من اسباب كثيرة تؤدي بهم الى النفور وهذا ما اشار له القرآن وبين خطورة الموضوع من خلال طرح هذه الافادة لكي يتجنبها ذوي العلم والمؤمنين حتى لا تؤدي بهم الى الابتعاد عن الذات الألهية وينحدرون الى الضلال والانحراف والانجرار وغيرها نحو الذنوب والمعاصي.

فالقران الكريم يبين الأسباب والعلاجات وقد أشار النبي الكريم وآل بيته الأطهار الى هذه الآيات ووضحها وفسرها بما يوافق الشريعة السمحاء لتكون لنا اصل وسند وسنن وقوانين نسير عليها ونهتدي بها الى الصراط القويم كما ساهم صلوات الله عليه وعلى اله من خلال نشر العلوم والمعارف والمفاهيم ومحاربة الجهل والترسبات الجاهلية وكل الآفات المستشرية في المجتمع. فاشارو الى مدى تأثير هذه الاسباب على النفس البشرية فان لم تعالج فقد تؤدي الى امر لا يحمد عقباه وايضا عن طريق تفسيرها بالواقع الاجتماعي والاعتقادي والاخلاقي والتاريخي وقاموا باستنطاق القران وتفسيره حسب الزمان وحسب ما يشير.

يعد الانحراف (النفور) الفكري ظاهرة مركبة لا تتوقف على سبب واحد لأن أسبابها متنوعة ومتداخلة منها ما هو ديني، سياسي، اجتماعي، اقتصادي، أو نفسي، ومنها ما هو خليط من هذا كله أو بعضه، وقد يكون السبب ذاتياً مرتبطاً بالشخص المنحرف فكرياً، أومرتبطاً أسرته، وقد يكون المجتمع ذاته، وهذا أمر لا جدال فيه فمن طبيعية الظواهر أن تكون مؤلفة من مجموعة أسباب مركبة وظروف مختلفة تتكامل جميعها لتشكل الظاهرة؛ وبالبحث والأستنباط توصل الباحث لعدد من أسباب الانحرافات الفكرية.

الجانب العقائدي للنفور:

هنالك أسباب عديدة تخص البعد العقائدي التي من خلالها تؤدي بالشخص إلى النفور من الدين وسنذكر الأسباب حسب تطرق بعض الآيات والروايات لها:

أولاً: الجهل بحقيقة الدين الإسلامي سبب التعصب والنفور عن الدين

الجهل سبب لكل داء، فالجهل بحقيقة الدين وعدم التفقه فيه يؤدي إلى الخروج عن منهج الاعتدال، ومن ثم الانحراف لعدم قدرة الجاهل على ربط الجزئيات بالكليات، ورد المتشابه إلى المحكم(٧).

وعدم القدرة على التحقيق في الخلاف، ومع ذلك فالجاهل يظن نفسه من أهل العلم والاجتهاد، وهو في الحقيقة لم يبلغ تلك الدرجة لقلة بضاعته من العلم الصحيح، فإن العلم بظواهر النصوص الشرعية دون عللها ومقاصدها لا يكفي لبلوغ درجة الاجتهاد ولخطورة الجهل نجد القرآن الكريم والسنة الصحيحة حافلين بالنصوص التي تحذر منه وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، قال الله ـ تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٨] أيضا اتباع الهوى سبب للانحراف العقدي والفكري، فمنحرف الفكر " تُزين له اهوازه وشهواته ومطالبه صورة من صور الباطل فتجعله ينادي بانها هي.

فالآية تبين أن أبرز صور الجهل: القول على الله بغير علم، ومعلوم أن القول على الله بغير علم من أسباب الانحراف في الاعتقاد، وقد أشار إلي ذلك ابن‌القيم بقوله: " ويلي ذلك في كبر المفسدة القول على الله بلا علم في اسمائه وصفاته وأفعاله، ووصفه بضد ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فهذا أشد شيء مناقاة ومناقضة لكمال من له الخلق والأمر كما أن الواقع يشهد بان الجهل أصل كل شر، فروق الخوارج وغلوهم سببه جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة كما بين ذلك.

وهذا ليس الا قبس من كلام نبينا ﷺ اذ قال "سيخرج في اخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فقتلوهم فان في قتلهم اجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"[٩].

وهذا ماحدث ويحدث اذا ظهر الكثير من الشخصيات والفرق المنحرفة فكرياً يلوون اعناق النصوص، أو يتاولونها على غير وجهها وهذا لاشك سببه الجهل بمقاصد الشرع، والقول بغير علم، وبهذا يتبين ان الجهل والقول على الله بغير علم من اسباب الانحراف الفكري التي بينها الله في كتابه وحذر منها، وبه تتضح اهمية اجتناب هذا السبب الخطير والتحذير منه.

ثانياً: الأسرة المنحرفة دينياً وأخلاقياً

في موضوع البيئة الأسرية هناك نموذجين النموذج الأول: نموذج أسري متدين تديناً مبالغاً فيه ولكنه تدين شكلي يعتمد الطقوس والتقاليد الدينية دون ان يفهم الجيل الناشيء المعاني العقيدية خلف تلك التقاليد والطقوس تعيش على هامش الدين، فتركز على الشكل فقط، ولا تعمل بالمضمون مما يقدم للشاب صورة مشوهة عن الدين، لا تنسجم مع تطلعاته، ولا تثير قناعاته ولا يمتلك هذا النوع من الآباء اجابات على تساؤلات أبناءهم لمسائل في العقيدة والأيمان فينشأ الصبي أو الفتاة في تلك الأسرة مسلماً ظاهراً ولكن ملحداً داخلاً

واي تغرب أو ابتعاد عن الأسرة زمانياً أو مكانياً يجعله ينساق في دروب النفور والابتعاد عن الدين فهو لم يعرف الله يقيناً أو يفهم معنى دينه والمغزى من قول هذا حلال وذلك حرام[١٠].

النموذج الثاني النموذج الأسري المنحرف وبهذا يمتلك الشاب انحرافه نتيجة تأثره ببيئته وانحرافاتها الديني أو الأخلاقية وقد يكون في الغالب هيمن النمط الغربي للسلوك على أفرادها وبعد يوم العمل، تأتي أوقات الفراغ التي يحاولون قتلها، فتجدهم أمام شاشات التلفاز يشاهدون المسلسلات أو الأفلام التي تبث القيم الغربية البعيدة أو المنافية للإسلام، أو يتابعون المباريات، والتي غالبا ما تتعارض أوقات إذاعتها مع مواقيت الصلاة، فتجدهم يهدرون الصلاة في سبيل إتمام المشاهدة والمتابعة[١١].

وقد ذكر لهم في فعلهم الفحشاء عذرين يعتذرون بهما ومستندين يستندون إليهما وهما فعل آبائهم وأمر الله إياهم بها[١٢].

وقد رده عز وجل في سائر كلامه بمثل قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[١٣] فلمَ النبي ﷺ أو بعض المسلمين كانوا يعيبونهم على ذلك فيعتذرون إليهم بقولهم: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها فرد الله سبحانه عليهم وذمهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٤].

وليس ما ذكروه ببعيد وفي الآية بعض التأييد له حيث وصفت ما كانوا يفعلون من الفحشاء وهي الأمر الشنيع الشديد القبيح ثم ذكرت أنهم كانوا يعتذرون بأن الله أمرهم بذلك.

ولزوم ذلك أن يكون ما فعلوه أمرا شنيعا أتوا به في صفة العبادة والنسك كالطواف عاريا، والآية مع تلك الفحشاء فتصلح أن تنطبق على فعلهم ذلك، وهذا ما ينطبق على الكثير من البشر وأفعالهم وأعذارهم في وقتنا الحالي[١٥].

وهذا ما أشار إليه العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية[١٦] التي توضح خطورة البيئة التي ينشا بها الفرد فأن كانت البيئة غير صالحة تؤدي إلى الخلل في المعتقدات حيث أشار

الرسول الأكرم ﷺ في حديث له (أيها الناس إياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء)[١٧].

فمنبت السوء هو البيئة التي تعيش فيها المرأة وله أثر في تربيتها فهذه الآيات والحديث وغيرها تدل على أن من ترعرع في بيئة غير مناسبة يجحد بآيات الله ولا يؤمن بها وقد أشارت التفاسير إلى مثل هذا الامر.

وفي تفسير الامثل الذي يطرح هذه الاية (تجري على ألسنة بعض الشياطين من الإنس أيضاً، وهي أنّه عندما يُسأل الشخص لدى ارتكابه عملا قبيحاً، عن دليله يجيب قائلا: هذا ما وجدنا آباءنا يفعلونه:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾[١٨].

ثمّ يضيفون إلى هذه الحجّة حجّة كاذبة أُخرى قائلين: (والله أمرنا بها).

إنّ مسألة التقليد الأعمى للآباء، بالإضافة إلى الافتراء على الله، عذران مختلفان، وحجّتان داحضتان يتشبث بهما العصاة المتشيطنون لتبرير أعمالهم القبيحة غالباً و الملفت للنظر أنَّ القرآن الكريم لم يَعبأ بالدليل الأوّل (يعني التقليد الأعمى للآباء والأسلاف) ولم يعتن به، وكأنّه وجد نفسه في غنىً عن الرّدّ عليه وإبطاله، لأنّ العقل السليم يدرك بطلانه، هذا مضافاً إلى أنّه قد ردّ عليه في مواضع عديدة من القرآن الكريم. وإنّما اكتفى بالردّ على الحجّة الثّانية، أو بالأحرى (التبرير الثّاني) حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ليؤكد على حرية القرار وأنه اولاً واخيراً في موضوع تقليد الآباء والأمهات يعود للفرد. كما ان الله يأمر بالمعروف فحاشاه ان ينسب له الأمر بالفحشاء وأن هذا الأمر بالفحشاء من عمل الشيطان لعنه الله[١٩].

نهى الاسلام عن تقليد الاباء و يعتبر منهج الاباء والاجداد وطريقتهم من الامور التي تجعل العقل يقع فريسة الخطا والضلالة فكما يقول المفكر فرنسيس بيكن (ان احد الامور التي تخدع عقل الانسان هو الطريق الذي سلكه السابقون) وهو يعبر عن ذلك بالصنم فيقول: ان هذا الأمور تحول الى صنم يخدع عقل الانسان، فالإنسان اذا رأى اباه وامه يسلكان طريقا فهو يسلك الطريق نفسه ايضا. فطريق السابقين لا يسمح للناس بحرية التفكير

بل يقف حاجزا امام حرية الفكر، والقرآن يؤكد على هذا الموضوع المهم، وهو اول كتاب تحدث عن هذا الامر، فلو تصفحنا كل الآيات القرآنية لوجدت أن كل نبي يبعث الى قومه يقول له قومه: انك تدعونا الى ما يخالف سيرة ابائنا، فاباؤنا سلكوا هذا الطريق ونحن نسلكه ايضا، بينما كان الانبياء يردون عليهم بانه لا يجب عليكم ان تسيروا في الطريق نفسه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[٢٠] بل عليكم الاستماع لحكم العقل. ومن الامور الاخرى التي تسبب في انحراف العقل هو كبراء المجتمع المعاصرون، اي الشخصيات المرموقة في كل عصر الذين يتأثر الناس بهم عادة كما يحدث في زماننا حيث تتأثر الشبيبة بالممثلين والرياضيين والشعراء والأغنياء الذين تمتلىء وسائل الأعلام المرئية والسمعية ووسائل التواصل الإجتماعي باخبارهم فيقلدهم الشباب تقليداً اعمى[٢١] فيذكر الله عز وجل هؤلاء السادة والكبراء بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٢٢].

هذا المنطق الجاهلي يسود اليوم ـ ومع الاسف ـ في بقاع مختلفة من عالمنا، ويظهر هنا وهناك بشكل ((صنم)) يوحي بعادات وتقاليد خرافية مطروحة باسم ((آثار الآباء)) ومؤامرة باسم الحفاظ على المآثر القوميّة والوطنية، مشكّلا بذلك أهم عامل لإنتقال الخرافات من جيل إلى جيل آخر).[٢٣]

ثالثاً: ضبابية ملامح الهوية الإسلامية:

عندما نقول إن فلانا مسلما، أو غير مسلم فليس ذلك بالنظر إلى حقيقة الأمر. بل إننا نعتبر مسلما كل من يعيش في منطقة إسلامية ويحمل اسم الإسلام بحكم التقليد والتوارث من الآباء والأمهات، أما غير هؤلاء ممن يعيشون في ظروف أخرى وينتمون إلى دين آخر أو لا ينتمون أساسا إلى أي دين وذلك أيضا بحكم التقليد والتوارث من الآباء والبيئة فإننا نعتبرهم غير مسلمين.

ولكن علينا أن نعرف أن هذا المقياس ليس له قيمة تذكر لا في مجال كون الفرد مسلما ولا كونه غير مسلم أو كافرا، فكثيرا منا مسلمون بالتقليد والجغرافيا، فنحن مسلمون لان آباءنا وأمهاتنا كانوا مسلمين ولأننا ولدنا ونشأنا في منطقه يقطنها أفراد مسلمون، في الواقع

أن القيمة الحقيقية هي للإسلام الواقعي والذي يعني أن يكون الإنسان قلبا وواقعا خاضعا للحقيقة، أن يفتح أبواب قلبه للحقيقة، فما وجده حقا قبله وعمل به، وأن يكون الإسلام الذي يؤمن به قائما على اساس البحث والتحقيق من جهة، وتسليما دون تعصب من جهة اخرى)[٢٤].

الله سبحانه وتتعالى اكد على الهوية الإسلامية وكما سيأتي وفي آيات عدد:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٢٥].

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢٦].

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢٧].

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[٢٨].

فإن هناك سبباً لانحراف الكثيرين عن الدين إنّ الكثير والمثقفين منهم بالخصوص قد انحرفوا، لتعرّفهم على المفاهيم الدينية إبّان طفولتهم؛ من الأبوين اللذين لا يمتلكان معرفة صحيحة، حولها، أو بسبب دعاة الدين الجهلاء، الذين لا يملكون إلاّ هذه التصورات الخاطئة والمشوّهة، بحيث لا تتلائم مع العقل والعلم والمنطق.

ومن الواضح أنّ الإنسان حين ينضج عقلياً، ويتعرّف على المنجزات العلمية، والمنطقية، فلا يمكنه أن يتقبّل مثل هذه التصورات والمفاهيم المشوّهة، غير المعقولة وغير المنطقية، للمفاهيم الدينية؛ ومن هنا يندفعون للإنحراف، أو الإلحاد؛ لأنهم يعتقدون بأنّ الإيمان بالله، يتحدّد بهذه الصورة المشوّهة، التي عرفتها أذهانهم؛ لذلك ينكرون الله.

ولعلّ هذا هو الدافع، لانحراف الكثيرين من المثقفين عن الدين، وبالحقيقة أنهم لا

يرفضون المفاهيم الحقيقية لله والدين، بل مفاهيم أخرى وإن الكثير قد انحرفوا، نتيجة للإيحاءات الغبيّة المشوهة للأمهات، والآباء والمبلّغين الجهلة؛ لذلك امتلأت أذهانهم ـ في مجال المسائل الدينية – بالكثير من التصورات، والمفاهيم الخاطئة؛ وهي التي دفعتهم إلى التشكيك في الدين؛ بل إلى الإعراض عنه؛ ومن هنا يلزم علينا أن بذل جهوداً كثيرةً، من أجل عرض الصورة الصحيحة والحقيقية للأصول، والمسائل الدينية.

إنّ البعض مِمّن حملوا مسؤولية الإرشاد للدين، لم يعرفوا واقع الدين وحقيقته، ولا أسلوب الدعوة إليه؛ فبدلاً من الدعوة إلى تعديل الغرائز البشرية، وتوجيهها توجيها صحيحا، نراهم يدعون لمحاربة الغرائز والميول الفطرية البشرية، ويشيعون بأنّ الدين يعادي هذه الغرائز الفطرية، ويدعو إلى القضاء عليها(٢٩).

رابعاً: ظهور أفكار وجماعات التطرف الديني:

الغالبية العظمى ممن نفروا من الدين أو توجهوا للالحاد في مجتمعاتنا كان نفورهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي، التطرف الديني والتشدد الاجتماعي الذي يتربى عليه الشخص يؤدي به إلى نفور من الدين والتدين، ولذا نجد كثيرا من هؤلاء قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على بعض المشايخ ثم صار به الحال إلى النفور، ومن الإحالات التي يسببها التطرف الديني أنه يجعل الأشخاص أكثر حدية وتطرفاً في تبني الآراء فتجد أن عقلية هذا الشخص تتشكل بهذه الطريقة، وحين تتغير بعض أفكاره ويرتبك أمام بعض القضايا أو التساؤلات فإنه يتطرف بالاتجاه المقابل ويتخذ موقفا معاديًا للدين والتدين.

الوسطية والاعتدال بالرأي ابرز التوجيهات التي أكد عليها الله عز وجل في قرانه الكريم: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٣٠).

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٣١).

الظاهر أن المراد كما سنحول القبلة لكم لنهديكم إلى صراط مستقيم كذلك جعلناكم أمة وسطا (هو كما ترى)، وأما المراد بكونهم أمة وسطا شهداء على الناس فالوسط هو المتخلل بين الطرفين لا إلى هذا الطرف ولا إلى ذاك الطرف، وهذ الأمة بالنسبة إلى الناس ـ وهم أهل الكتاب والمشركون ـ على هذا الوصف فإن بعضهم ـ وهم المشركون والوثنيون ـ

إلى تقوية جانب الجسم محضا لا يريدون إلا الحياة الدنيا والاستكمال بملاذها وخارفها وزينتها، لا يرجون بعثا ولا نشورا، ولا يعبأون بشيء من الفضائل المعنوية والروحية، وبعضهم كالنصارى إلى تقوية جانب الروح لا يدعون إلا إلى الرهبانية ورفض الكمالات الجسمية التي أظهرها الله تعالى في مظاهر هذه النشأة المادية لتكون ذريعة كاملة إلى نيل ما خلق لأجله الانسان، فهؤلاء أصحاب الروح أبطلوا النتيجة بابطال سببها وأولئك أصحاب الجسم ابطلوا النتيجة بالوقوف على سببها والجمود عليها، لكن الله سبحانه جعل هذه الأمة وسطا بأن جعل لهم دينا يهدي منتحليه إلى سواء الطريق وسط الطرفين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل يقوي كلا من الجانبين ـ جانب الجسم وجانب الروح ـ على ما يليق به ويندب إلى جمع الفضيلتين فإن الانسان مجموع الروح والجسم لا روح محضا ولا جسم محضا[٣٢].

كذلك أن الإسلام السياسي والاستبداد الديني الناتج عنه بدوره أنتج نفورا من الدين والتدين فحينما يكون الدين خاضعا لسلطة دينية مقدسة ومستبدة، وقد تُوظّف بوصفها ورقةً داعمة للاستبداد السياسي، فإن هذا قد يدفع الشخص لاتخاذ موقف من الدين نفسه[٣٣] ولذلك، فقد قارن "الكواكبي" بين الاستبداد الديني والاستبداد السياسيّ، واعتبر أنّ الاستبداد السياسيّ متولّد من الاستبداد الدينيّ، والبعض يقول إن لم يكن هناك توليد، فهما أخوان أبوهما التغلّب وأمّهما الرياسة، أو هما صنوان قويّان بينهما رابطة الحاجة على التعاون لتذليل الإنسان."[٣٤][٣٥].

خامساً: عدم احياء الفكر الديني الأصيل عند المسلمين

الاصول المقدسة هي القران الكريم والسنة المطهرة (الصحيحة)، (سلطة مرجعية عليا ثابتة) وأن أدوات فهم الاصول المقدسة وآلياته، كالعقل والاجماع وغيرهما والتراث الكلامي والفكري والفقهي لعلماء الاسلام، وهو حصيلة فهمهم للنصوص والواقع، والاخير يعبر عنه بأنه لا يشكل مرجعية قاهرة بقدر ما هو مرجعية محركة للتكامل[٣٦].

فإذا كانت مرجعية المصدر الأول عليا وثابتة، ومرجعية الاخير محركة نحو التكامل بدون قهرية، فما هي نوعية السلطة المرجعية للعقل والاجماع؛ وأن حقيقة و مميزات الفكر الاسلامي هي باعثة على التجديد لا على البلادة والجمود[٣٧].

بات موت الفكر الديني عند المسلمين صفة عامة بجميع مذاهبهم وطرقهم فهاهم اليوم

تقريباً يمرون بما مرت به شعوب الأديان الأخرى من يهودية ومسيحية والنتيجة ظاهرة بنفور شباب الأمة والكثير افرادها من الطريق المستقيم وجعلهم الدين والقرآن خلفهم(٣٨).

إن تجديد الخطاب الديني لا يعني التجديد لأصول الدين وثوابته، فهذه مسائل غير قابلة للتجديد أو التغيير، لأنها أركان يقوم عليها بنيان الإسلام وشريعته؛ "فالتجديد إذن هو عودة للمنابع والأصول عودة كاملة صافية، ودعوة للثبات على الحق، وترك التقليد القائم على الاتباع والمحاكاة على غير بصيرة، ومن هنا يتبين أن التجديد عملية إصلاحية محافظة، وليس عملية تخريبية منفلتة"(٣٩).

كذلك طبيعة الخطاب الديني التقليدي وهو ما نراه في الجوامع والتجمعات الدينية ومن المسائل المهمة أيضا هي أن طبيعة الخطاب الديني عندنا تدفع الشخص لأن يعتقد أو يفترض بأنه سيوقن بكل شيء، التربية على اليقين (في كل شيء) لها تأثير سلبي، فبمجرد أن يدخل الشك في مسألة تبدأ المسائل كلها تنفرط لأنها بذات الدرجة من اليقينية! وهكذا يصبح الشك أو الارتباك أمام بعض القضايا سببا أو دافعا لأن يشك هذا الشاب في كل شيء، وهذا أمر خطير، عدد من هؤلاء الذين ألحدوا كانت شرارة الإلحاد بالنسبة لهم(٤٠) هو أن إحدى المسائل التي تربوا على أنها مسألة يقينية ومحسومة اكتشفوا أن فيها خلافا شديداً بين أهل الدين أنفسهم، فشعروا بأنهم كانوا مخدوعين أو أن ما تربوا عليه وغرس في عقولهم كان خاطئًا والكارثة حين يتم اسكات الأصوات المستفهمة ومحاولة قع العقول رغم ان ديننا تناولت العديد من آياته ضرورة التفكر واستعمال العقل فقد قال عزّ وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٤١).

سادساً: شيوع العقلية الأسطورية والأتكالية في الخطاب الديني:

حينما ينتج الخطاب الديني عقلية أسطورية بسبب كثرة القصص والحكايات غير الثابتة التي تروي معجزات وحكايا تتناقض مع القوانين التي وضعها الله في هذا الكون، ومع الحقائق العلمية التي تعلمها الأنسان في مسيرته العلمية والدراسية، هذا الأمر يدفع البعض لأحد أمرين: إما أن يعيش بتناقض بين عالم النظرية وعالم الواقع، أو أن يكفر بكل تلك المرويات صحيحها وضعيفها حتى ما ثبت منها في القرآن والسنة الصحيحة(٤٢).

وفي اية اخرى يوجههم ان لايعطوا ساداتهم وكبراءهم قدراً ربوبياً فيزلوا ويكفروا: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤٣].

البعد الاخلاقي للنفور من الدين:

أولاً: سياسة المال والاعلام والسلطة:

إن سياسة المال والترغيب بالمنصب والترهيب بالمصادرة والقتل تعتبر من الملامح البارزة، وقد كان معاوية رائد هذه السياسة ورئيسها[٤٤].

وهذه الامر الخطير الذي ما التفت له الا القليل من المحققين[٤٥] قد لعب دورا عظيما في انحسار الاسلام المحمدي واعلاء كعب الاسلام الاموي، وابدال كلام القران بإسلام الحديث، لو راجعنا سيرة معاوية خصوصا وبني امية عموماً نجدهم ما ادخروا جهدا في ابدال قيم الاسلام العظيمة بجاهلية الجهلاء، فبدلا من الولاء للإسلام استحدثوا الولاء للحكام وما تركوا قيما للإسلام الا وسارعوا في دفنها وهكذا حملوا للامة اسلاما منخورا من الداخل (اسلاما امويا) يفخر بالقتل والغدر، ويستخف بالمقتول، اسلاما موتورا يقتل الابرار وينعتهم بالخارجين عن السلطان كما فعلوا مع سيد الشهداء عليه السلام وانه وبكل وضوح اسلام الفتوحات الذي حملوه للأمم، واسلام الطلقاء الذي صار فيما بعد اسلام الحديث الاموي..[٤٦].

والذين اطاحوا الاسلام المحمدي ونخروه من الداخل بمساعدة الاسرائيليات التي ادت الى الكثير من النزعات والتفرقة والفكر المخالف للفكر الاسلامي الصحيح مما يفهم عن الغير بان الاسلام دين العنف والبغضاء من خلال عماء السوء والذين هم المستفيدون من هذه الامور حيث تكون لهم السلطة والغلبة ومن ها يتبين الخطورة الكبيرة التي نواجهها في عصرنا وما ذكرناه سابقا عن العلماء وهي بمعرض زمننا الحالي ولها الانطباعات والصدى الذي نراه يستشري في المجتمعات[٤٧].

في مقابل اعلام هزيل تقليدي، جامد المحتوى من قبل الجهات الدينية وعدم مقدرتها على التنافس وجذب اكبر عدد من الشرائح المجتمعية نجح الإعلامي الشيطاني الماسوني على

وجه العموم والمردخاي[٤٨] على وجه الخصوص في جذب الكثير من الشباب لأنهم وجدوا ظالتهم فيه والإجابة على الكثير من المشاكل التي يواجهها الشباب في عصرنا من حيث التطور والزمن الذي نعيش فيه. وفي المقابل نشرت تلك الجهات الشيطانية الافكار ومنها الكثير مما شاع في اوربا في عصر النهضة وفيما بعدها المستمدة من واقع الممارسات الدينية، هناك كفكرة (العلم يصادم الدين) أو (الدين افيون الشعوب).[٤٩] فمع الأسف وقعت القنوات الفضائية الدينية مثلاً في فخ التكرار والرجعية وعدم ابتكار أساليب جديدة مبهجة يتقبلها الجيل الجديد واستخدمت اساليب ومصطلحات عفى عليها الزمن فتركها الشباب والعامة الى قنوات اللهو والبهرجة وان كانت فارغة المحتوى بينما كان الأولى ان تتقيد تلك القنوات الاسلامية بالقول الكريم: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥٠].

هنا حدد ربنا الكريم أسلوب الموعظ والدعوة للدين بأنها حكيمة والمقصود بالحكمة هنا ان تكون الدعوة ذكية ومستمدة ادلتها من الجوانب العلمية المتقدمة فانت لا تستطيع ان تقنع شخصاً درس في ارقى الجامعات وحاز على شهادات عدة بأسلوب عامي بسيط بدون ان ترفق حديثك بمعلومات علمية وبحثية متقدمة والموعظة الحسنة كما يقول السيد علي المؤمن: " الغرب يحاول ترويج رؤيته المادية والوضعية ومقولاته لملء منطقة الفراغ في المجتمعات الاسلامية وتطبيقها عندهم في الحكم وآليات، وأثبات اخفاق النماذج الاسلامية المعاصرة وقصورها سياسياً وثقافياً واجتماعياً عن حل مشكلات الانسان المعاصر وكيف يستغل المصطلحات وإطلاقها بما يتلائم مع مصالحها.[٥١]

وفي شهر محرم ايضا وصفر تجد الناس يقدمون المأدب والطعام والتقوى ولكن عندما ينتهي الشهر ينتهي كل شيء ف يعتبرونها كعادات ولا تؤخذ منها العبرة الصحيحة التي تؤثر على نفوسنا وتجعلنا على خط سيد الشهداء الذي جسد الاخلاق العقائد واستشهد دونها فما نجده فقط غلاف خارجي اي بمعنى شيعة لا يقتدون فعلا وواقعا باهل البيت، ونجد الكثير الذين يأخذون الصورة فقط وهذا ليس له الاثر الا بكثرة الدخيلات والشبهات والخرافات التي تنتج عن هكذا مجتمعات ولا تسيطر عليها وتتأثر بها لأنها تولدت من الجذور اي المنقولات التي بنيت عليها العقول وصارت متأثرة به.

ثانياً: خطاب الكراهية للآخر المختلف.

انتشار الخطاب المعادي للآخر والذي يعمل على بث الروح العدائية والطعن والاستهزاء بالديانات والمذاهب الآخر كما نجد اليوم على شاشات الفضائيات وهذا الفكر يجعل المتلقي ويطلب منه باسلوب خفي أن يكره الآخر الذي قد يكون زميلا في العمل أو طبيبا أو معلما أو جاراً لمجرد أنه يخالفه دينياً أو مذهبياً لابل اصبح هناك نوع من خطاب الكراهية والعدائية ضمن المذهب الواحد فمن الطبيعي أن ينفر من هذا الكثير من أصحاب القلوب الطيبة والمحبة للآخرين، لأنهم يجدون هذا الأمر صعبا على النفس ومناقضا لما فطره الله في قلوبهم من حب للآخرين الذين أحسنوا إليهم وهذه مسألة هامة جداً [٥٢]. الخطاب القرآني كان دائماً وحدوياً إنسانياً يحث على الوحدة ونبذ الفرقة والتفرق ويحذر منها لانها تسهل سقوط الدول الإسلامية وضياع ابناءهم ذهاب قوتهم وتسلط الكافرين عليهم ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٥٣] وقال في مجال آخر عزو من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٥٤].

البعد الاجتماعي في سبب النفور:

أولاً: عدم وجود مجتمع سليم متآزر:

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾). [٥٥]

إن النقطة الجديرة بالإهتمام في هذه الآية هو التعبير عن هذه الأُمور بحبل الله، فهو إشارة إلى حقيقة لطيفة وهامة، وهي أن الإنسان سيبقى في حضيض الجهل، والغفلة، وفي قاع الغرائز الجامحة إذا لم تتوفر له شروط الهداية، ولم يتهيأ له الهادي والمربي الصالح فلابدّ للخروج من هذا القاع، والإرتفاع من هذا الحضيض من حبل متين يتمسك به ليخرجه من بئر المادية والجهل والغفلة، وينقذه من أسر الطبيعة.

وهذا الحبل ليس إلاَّ حبل الله المتين، وهو الإرتباط بالله عن طريق الأخذ بتعاليم القرآن الكريم والقادة الهداة الحقيقيين، التي ترتفع بالناس من حضيض الحضيض إلى أعلى الذرى في سماء التكامل المادي والمعنوي. (٥٦)

ثانياً: العوامل الفسلجية والنفسية عند الشباب

إن الله عز وجل ذكر الشباب في سورة الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هدى﴾.

فالشباب في اي مجتمع هم قلب الأمة والكتلة الأكثر طاقة وانفعالاً وتهوراً أيضاً وذلك نابعاً من تغيرات فسلجية وسايكولوجية ويرجع سبب ذلك لو قوعهم ففي:

١. العاطفة: وهي عبارة عن غليان وتأجج العاطفة لدى الشاب، ومن صفات هذه المرحلة ان يعيش اتجاها نفسيا نحو الجنس الاخر، هذا الغليان العاطفي عبر عنه علم النفس بانه (المراهقة) وقسم المراهقة الى قسمين مراهقة متقدمة ومراهقة متأخرة.

٢. التفكير: مرحلة التفكير الجاد تبدأ من الثامنة عشر، هذا الذي اتفق عليه المذهب الوضعي مع المذهب الاسلامي؛ خصوصا المدرسة التحليلية في علم النفس، فقد تقرر ان بداية التفكير الجاد لدى الانسان حينما يبلغ ثمانية عشر سنة ولذلك القوانين الوضعية تعتبر ابن ثمانية عشر سنة رجلا مؤهلا لتحمل المسؤولية، والمذهب الاسلامي يؤكد على هذه المرحلة في الاحاديث الشريفة. فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة سنة؛ فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه)(٥٧).

وعن ابي عبدالله عليه السلام قَالَ: (يَثْغَرُ الْغُلَامُ لِسَبْعِ سِنِينَ، ويُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِتِسْعٍ، ويُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ، ويَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ومُنْتَهَى طُولِه لِاثْنَتَيْنِ وعِشْرِينَ سَنَةً، ومُنْتَهَى عَقْلِه لِثَمَانٍ وعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا التَّجَارِبَ)(٥٨).

إن من يتابع العالم في الفضاء الأفتراضي مثلاً يجد ان هذه الهجمة تستهدف الشباب من كل الديانات سواء كان ديناً يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً أو ديانات أخرى، وأن كانت الهجمة الأقوى هي ضد المسلمين تحديداً وضد شبابهم على وجه الخصوص يقول " يوجين روستو " مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جونسون: " يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة

بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي"[٥٩]، فهذا الأعلام المشوه بأت ومنذ عقود يتلاعب بعقول الشباب ويستغل حواسهم ووضعهم الهرموني والنفسي بالتوجيه نحو الجنس والمبالغة بتقديس الجسد عبر البرامج الرياضية، وصنع أيقونات بشرية ذات اوزان مثالية وهيئات محددة ليسقط الشباب وتستهلك قدراتهم وهم يجرون خلف الموضة وبرامج تغذية وبرامج رياضية وتجميلية تفرع محتواهم الإنساني وتسلبهم لبهم وتبعدهم عن دينهم[٦٠].

وهاتان الكلمتان وان كانتا بمعنى واحد هو الخشونة، إلاّ أن الغالب استعمال الأُولى في الخشونة الكلامية، واستعمال الثانية في الخشونة العملية والسلوكية، وبهذا يشير سبحانه إلى ما كان يتحلى به الرسول الأعظم من لين ولطف تجاه المذنبين والجاهلين.

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٦١].

ثمّ إنه سبحانه يأمر نبيه بأن يعفو عنهم إذ يقول: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٦٢].

وهذا الكلام يعني أنه سبحانه يطلب منه ﷺ أن يتنازل عن حقه لهم إذ تفرقوا عنه في أحلك الظروف، وسببوا له تلك المصائب والمتاعب في تلك المعركة، وأنه يشفع لهم لدى نبيه بأن يتجاوز عنهم، وأن يشفع هو بدوره لهم عند الله ويطلب المغفرة لهم منه سبحانه وبتعبير آخر أنه سبحانه يطلب من نبيه أن يعفو[٦٣].

ثالثاً: التعليم الاجنبي والنمط الغربي للحياة في الدول الإسلامية:

نجد اليوم العديد من الأشخاص الذي يقول انه قد درس في مدارس مسيحية مثلاً وان عطلة مدرسته الأحد وانه كان يحضر القداس في المدرسة رغم هويته الديني، ان تحترم باقي الأديان أو تحاول التعرف عليهم شيء وان تنشأ وانت مسلم منذ نعومة اظافرك في مثل هذا السن المبكر في احضان ديانة اخرى، كما يحصل لابناء العوائل الغنية في الخليج حيث تتمزق الهوية الدينية للطفل وهو ينعم بحنان واهتمام مربية من ديانة اخرى قد تكون ديانة وثنية ما

فينشأ الطفل ضائعاً منفصل الهوية فيختار ان يكون بلا ديانة ويريح نفسه.

ولقد شهدت عامة المصادر كالبخاري ومسلم أن النبي ﷺ حذر المسلمين مرارا وتكرارا من الانحراف بعده، وفي نفس الوقت أخبرهم بأن ذلك سيكون، [٦٤] فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم! قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!).

وقال لهم في مناسبة أخرى: (والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا فباعا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه! قالوا ومن هم يا رسول الله، أهل الكتاب؟ قال: فمه؟!)[٦٥].

هوامش البحث

(١) باقر، شريف القرشي، الاسلام منهج مشرق للحياة، ص ١٥و١١.١٦

(٢) طه/٨٥-٨٦

(٣) آل عمران/٧٠

(٤) آل عمران /٨٦

(٥) علي يوسف عبد الزهرة العقبي، النفور عن الدين اسبابه وعلاجه في منظور القران الكريم، رسالة ماجستير، كلية الالهيات والمعارف الاسلامية، الجمهورية الاسلامية الأيرانية، ش١٣٩٩، ص٢٤.

(٦) نهج البلاغة، فيض الاسلام، الخطبة الاولى، القسم ٣٦، ص٣٣

(٧) الحسان شهيد، مكانة الاستقراء في الاجتهاد الإسلامي

HTTPS: //ELDORAR.INFO/SCIENCE/ARTICLE/.١٤٦٧٠

(٨) الأسراء/٣٦

(٩) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ج٢، ص ٧٤٦، ٧٤٧، رقم (١٧٧١

(١٠). الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الباب السابع الحضارة الإسلامية وأسباب سقوطها وعوامل النهوض بها، ٢٠١٩، ص ١٤٨.

(١١) عبد الودود شلبي، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤، ص ٥٥ – ٥٦.

(١٢) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٨، ص ٧٢.
(١٣) البقرة/١٧٠
(١٤) الاعراف/٢٨
(١٥) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١، ص١٧
(١٦)- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، المكتبة الشاملة، ص٣٧. ٣٨.
(١٧) محمدبن يعقوب الكليني، اصول الكافي، ج٥، ص٣٣٢
(١٨) الاعراف/٢٨
(١٩). مرتضى مطهري، نقد الفكر الديني، ص٢١٧.
(٢٠). البقرة/ ١٧٠.
(٢١). صعبد الودود شلبي، د، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤. ص٥٥ – ٥٦.
(٢٢). الأحزاب/ ٦٧.
(٢٣). ناصر، مكارم الشيرازي، تفسير الامثل، ج١، ص ٤٨١.
(٢٤). مطهري، مرتضى، كتاب نقد الفكر الديني، ص٢١٥.
(٢٥). الحج/ ٧٨.
(٢٦). لقمان/ ٢٢.
(٢٧). ال عمران/ ١٩.
(٢٨). ال عمران/ ٢٠.
(٢٩). الشهيد مرتضى مطهري، مقالات اسلامية، ص٤٥- ٥٢
(٣٠). الاسراء/ ٢٩.
(٣١). البقرة/ ١٤٣.
(٣٢). السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١. ص٣١٩.
(٣٣) محمد خير موسى، الإلحاد والاستبداد المتذرّع بالدّين
HTTPS: //MUBASHER.ALJAZEERA.NET/OPINIONS/ ١٦/٤/٢٠١٩.
(٣٤). عبد الرحمان الكواكبي، الأعمال الكاملة، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠٠٤، ص٤٤٣.
(٣٥). علي المؤمن، الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز روافد، ص ٣١.

(٣٧) علي المؤمن، الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ص ٣٢.
(٣٨) التغريب، طوفان من الغرب، لواء، صأحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠، ص١٣ – ١٤.

(٣٩) الشريف، محمدبن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، كتاب البيان، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م، ص١٢.
(٤٠) عمار بنحمودة، من تشريع الاستبداد إلى التديّن الحرّ، مؤسسة مؤمنون بلاحدود، ٢٠١٩.
(٤١) الزمر/ ٩.
(٤٢) محمد كنفودي، دراسة تحليلية نقدية تكميلية، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٠٧ يونيو، ٢٠١٧.، القراءة المعاصرة للقصص القرآني قراءة محمد شحرور
(٤٣) التوبة/ ٣١.
(٤٤) المعتزلي، لابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦٣.
(٤٥) للامام شمس الدين محمدبن احمدبن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢١٦.
(٤٦) الحيدري، السيد كمال، القراءات في المنظومة المعرفية، ج١، ص٦٥.
(٤٧) احمد محفوظ، كيف نميز بين الاسلام المحمدي والاسلام اليهودي المخترع، :HTTP //WWW.ALNOOR.SE/ARTICLE.ASP?ID=٢٥٥٩٥٥.
(٤٨) نسبة الى مردخاي اليهودي الماسوني مالك القنوات الأعلامية مثل ال MBCوCBCوغيرها الكثير.
(٤٩) د، صعبد الودود شلبي، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤. ص٥٥ – ٥٦.
(٥٠) النحل/ ١٢٥.
(٥١) علي المؤمن، الاسلام والتجديد رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر، ص ١٧٦.
(٥٢) مكي سعد الله، البقاع المقدسة في الرحلة الغربية. رحلة في بلد العجائب- (حجٌ مسيحيٌ إلى مكّة والمدينة)، مجلة دراسات استشراقية، العدد ١٦، السنة الخامسة، خريف ٢٠١٨م، ص١٤٤٠هـ،
(٥٣) الانفال/ ٤٦.
(٥٤) الحجرات/ ١١.
(٥٥) آل عمران/ ١٠٣.
(٥٦) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص ٦٢٣.
(٥٧) الكافي، ج٦، ص٤٦.
(٥٨) بحار الانوار، ج١، ص٩٦.
(٥٩) محمد حسن يوسف، التغريب في ديار الإسلام، ص ٣٠.
(٦٠) المصدر نفسه، ص ٣٠.
(٦١) طه/٤٤.
(٦٢) ال عمران/١٥٩.
(٦٣) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص ٧٤٨.
(٦٤) الشيخ علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، ج١. ص ٤٥.

(٦٥) روت ذلك عامة المصادر كالبخاري، ج٩، ص١٢٦؛ ج ٨، ص١٥١؛ مسلم، ج٤، ص٢٠٥٤؛ عن ابي‌سعيد الخدري، ونحوه، ص ٢٠٥٥؛ أحمد، ج٢، ص٣٢٧ و ٣٢٥ و ٤٥٠؛ نحوه ص ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٥٢٧، ج٣، ص٨٤ و ٩ و ٩٤؛ ج٤، ص١٢٥؛ الروياني، ح ١٠٨٥، عن سهل‌بن سعد؛ البغوي في المصابيح، ج٣، ص٤٥٨؛ عن ابي‌سعيد، من صحاحه، كما في رواية البخاري الثانية؛ جامع الأصول، ج١٠، ص٤٠٩ ح ٧٤٧٢، و ٧٤٧٣؛ جمع الجوامع، ج١، ص٩٠٢؛ الجامع الصغير، ج٢، ص٤٠١ ح٧٢٢٤؛ مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٦١؛ فيض القدير: ٥، ص٢٦١؛ مسند ابن‌الجعد، ص ٤٩١؛ الديباج على مسلم، ج٦، ص٣٣ و ٣٤؛ مصنف عبد الرزاق، ج١١، ص٣٦٩، كنز العمال، ج١٤، ص٢٠٧.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

- إبراهيم البيومي غانم، الحضارة الإسلامية وأسباب سقوطها وعوامل النهوض بها، ٢٠١٩، ص ١٤٨.
- احمد محفوظ، كيف نميز بين الاسلام المحمدي والاسلام اليهودي المخترع،
- أحمد عبد الوهاب لواء، التغريب، طوفان من الغرب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠، ص١٣ – ١٤.
- باقر، شريف القرشي، الاسلام منهج مشرق للحياة، ص ١٥و١١.١٦
- الحسان شهيد، مكانة الاستقراء في الاجتهاد الإسلامي
- الحيدري، السيد كمال، القراءات في المنظومة المعرفية، ج١، ص٦٥.
- الشحود، علي‌بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الباب السابع
- الشريف، محمدبن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، كتاب البيان، مجلة البيان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه–٢٠٠٤م، ص١٢.
- الشيخ الكليني، محمدبن يعقوب، اصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣، سنة الطبع: ١٣٦٧ ش، ج٦، ص٤٦.
- الشيخ علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، ج١. ص ٤٥.
- عبد الرحمان الكواكبي، الأعمال الكاملة، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠٠٤، ص٤٤٣.
- عبد الودود شلبي، الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤. ص٥٥ – ٥٦.

- علي يوسف عبد الزهرة العقبي، النفور عن الدين اسبابه وعلاجه في منظور القران الكريم، رسالة ماجستير، كلية الالهيات والمعارف الاسلامية، الجمهورية الاسلامية الإيرانية، ش١٣٩٩، ص٢٤ .
- علي المؤمن، الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز روافد، ص ٣١.
- عمار بنحمودة، من تشريع الاستبداد إلى التديّن الحرّ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٩.
- الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٢١٦.
- محمد كنفودي، دراسة تحليلية نقدية تكميلية، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٠٧ يونيو، ٢٠١٧.، القراءة المعاصرة للقصص القرآني قراءة محمد شحرور
- محمد خير موسى، الإلحاد والاستبداد المتذرّع بالدّين

HTTPS: //ELDORAR.INFO/SCIENCE/ARTICLE/14670

- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، المكتبة الشاملة، ص٣٧. ٣٨.
- مرتضى مطهري، نقد الفكر الديني، ص٢١٧.
- المعتزلي، لابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦٣.
- مكي سعد الله، البقاع المقدسة في الرحلة الغربية. رحلة في بلد العجائب- (حجٌ مسيحيٌ إلى مكّة والمدينة)، مجلة دراسات استشراقية، العدد ١٦، السنة الخامسة، خريف ٢٠١٨م، ص١٤٤٠هـ،
- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص ٧٤٨.
- نهج البلاغة، فيض الاسلام، الخطبة الاولى، القسم ٣٦، ص٣٣